

أضواء البيان

@ 245 { وَاقْدِرْ مَنْذَارًا إِلَى مَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً }

مَنْذُورًا { ، وهذا هو الصواب في معنى الآية . .

وقيل : أضل أعمالهم أي أبطل كيدهم ، الذي أرادوا أن يكيدوا به النبي صلى الله عليه وسلم . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ دُونِ الْكَفَرِ وَالْبَغْيِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ } أي غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه ، وما ذكره جل وعلا هنا في أول هذه السورة الكريمة ، من أن يبطل أعمال الكافرين ، ويبقى أعمال المؤمنين جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْخَيْرَ لِمَا خَصَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَكَانَ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وفيها لا يُضِلُّهُمْ سُبُوتُ الْوَعْدِ الَّذِي لَكُمْ لِيَسْأَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خِيرٍ } وقوله تعالى : { وَاقْدِرْ مَنْذَارًا إِلَى مَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِّمَّنْ قَرَّبُوا } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا مع بعض الأحاديث الصحيحة فيه ، مع زيادة إيضاح مهمة في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا } . وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْزِلَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، وذكرنا طرفاً منه في سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { أَدَّاهُمْ طَائِفَتًا مِّنْكُمْ فِي دِينِكُمْ وَالْأَسْوَآتِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } أصله من الضلال بمعنى الغيبة ، والاضمحلال . لا من الضالة كما زعمه الزمخشري فهو كقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ }

مَّا كَانُوا ° يَفْتَرُونَ { . .

وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة ، في سورة الشعراء في الكلام على قوله : {
قَالَ ° فَعَلَّاهَا إِذَا ° وَأَنَّا ° مِنَ الضَّالِّينَ { ، وفي آخر الكهف في الكلام